

جماليات البنية السردية (الشخصيات، الزمان، المكان) في كتاب مائة ليلة وليلة

وحكايات أخرى للباهي البوني: مقارنة تحليلية وصفية

the Aesthetics of Narrative Structure (Characters, Time, and Space) in the Book One Hundred and One Nights and Other Tales by El-Bahi El-Bouni: A Descriptive and Analytical Approach

الطالبة الباحثة: بن شريف هاجر*
مخبر الخطاب الأدبي في الجزائر
جامعة أحمد بن بلّة 1-وهران-الجزائر
Bencherifhadjer5@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/24

تاريخ الاستلام: 2025/04/19

ملخص:

ندرج كتاب مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى للباهي البوني ضمن الأدب السردى الجزائري الذي يعكس غنى المخيال الشعبي وتنوع المرجعيات الثقافية. وتبرز هذه الدراسة جماليات البنية السردية للنص من خلال تحليل مكوناته الثلاثة: الشخصيات، الزمان، والمكان، وكيفية تفاعلها ضمن نسيج حكاياتي يجمع بين الواقعي والعجائبي. اعتمد الكاتب على تقنيات استرجاعية واستباقية أضفت على السرد عمقا دلالياً وزمنياً. وتبين الدراسة، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، الأبعاد الرمزية والجمالية لهذا الأثر، مؤكدة أهميته داخل المتن السردى الجزائري وضرورة إعادة قراءته ضمن رؤية معاصرة.

الكلمات المفتاحية: الأدب السردى الجزائري، البنية السردية، الشخصيات، الزمان، المكان، الجماليات، الاستباق، الاسترجاع.

Abstract:

The book One Hundred Nights and Other Tales by Bahy El-Bouni is part of Algerian narrative literature, reflecting the richness of the popular imagination and the diversity of cultural references. This study highlights the aesthetic dimensions of the narrative structure by analyzing its core components: characters, time, and space, and how they interact within a storytelling fabric that blends realism and fantasy. The author employs techniques of analepsis and prolepsis, adding temporal and semantic depth to the narrative. Using the descriptive-analytical method, the study reveals the symbolic and aesthetic value of the text, emphasizing its significance in Algerian narrative heritage and the need to revisit it through a contemporary lens.

Keywords: Algerian narrative literature, narrative structure, characters, time, space, aesthetics, prolepsis, analepsis.

*- بن شريف هاجر.

1. مقدمة:

يعد الأدب الجزائري، كما هو معلوم، حاملا لثراء ثقافي وفكري يعكس هوية الأمة الجزائرية وتاريخها. ويمثل كتاب "مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى" للباهي البوني مثالا حيا لهذا التراث السردى الغني والمتنوع. هذا الكتاب، الذي قام بتحقيقه الدكتور شريط أحمد شريط¹، صدرت في طبعها الأولى، سنة: 2005، وقدم لها الكاتب أمين الزاوي.

تصنّف هذه المدونة على المستوى الإجناسي ضمن الحكاية الشعبية وهذا حسب ما ورد في مقدمة المحقق، ويُعد من بين الأعمال التي تنتمي إلى الحكاية الشعبية الجزائرية، ويجسد تفاعلا حضاريا وثقافيا بين المشرق والمغرب، بما يعكس امتداد الثقافة العربية في الفضاء الجزائري.

فالعنوان في حد ذاته يثير فضول القارئ، ويدفعه للتساؤل عن الروابط الثقافية والدلالات الرمزية بين هذه النسخة الجزائرية وما هو معرف من ألف ليلة وليلة في التراث المشرقي.

قبل التوغل في تحليل المحتوى، لابد من التأكد على أن المخطوطات السردية مثل "مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى" ليست مجرد نصوص أدبية، بل هي وثائق حية تحمل بين طياتها تجارب شعوب وذاكرة مجتمعات. إنها كنوز ثقافية تستحق الحفظ والبحث، لما لها من دور في إحياء التراث الأدبي وإيصاله إلى الأجيال القادمة.

كل ذلك دفعنا إلى خوض مغامرة قراءة هذا المتن السردى ودراسته، مستندين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، ومنفتحين على طرح عدد من الإشكاليات الجوهرية، من بينها: ما مدى جمالية بناء الشخصيات في كتاب مائة ليلة وليلة؟ وكيف تم توظيف المكان بين الواقعي والمتخيل؟ وما أثر المفارقات الزمنية وتقنيات الاسترجاع والاستباق في تشكيل الحكبة؟

لكن، وقبل الخوض في هذه الأسئلة، رأينا أنه من الضروري التوقف عند تقديم تعريفي بمخطوط "مائة ليلة وليلة وحكايات الأخرى" للباهي البوني، لما لذلك من أهمية في فهم السياق العام للنص.

2 التعريف بالمخطوط "مائة ليلة وليلة وحكايات الأخرى" للباهي البوني:

المخطوط "مائة ليلة وليلة وحكايات الأخرى" للباهي البوني هو عمل أدبي جزائري أصيل، يعود أصله إلى مالكة "محمد الأخضر بلحاج"²، وقد نسخ من قبل الحاج الباهي البوني. وهي من منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، ويتكون المخطوط من 349 ورقة (أي حوالي 698 صفحة)، ويضم النص الكامل لقصة مائة ليلة وليلة إضافة إلى عشر حكايات أخرى تتنوع من حيث الحجم والمضمون.

ومعطيات الجدول التالي توضح كيفية ترصيف عناوين حكاياته:

الرقم	العنوان الفرعي	الصفحات
01	حديث فضلون العابد وما وقع له مع الجارية	من 31 إلى 35
02	حكاية الفخ مع العصفور	من 37 إلى 41
03	قصة يوسف الحسن	من 43 إلى 104
04	قصة سلطان قرطب	من 105 إلى 117
05	قصة الورد في الأكمام	من 119 إلى 143
06	قصة شمس النهار مع أحمد بن الملك شهارمان	من 145 إلى 168
07	قصة بشر مع هند	من 169 إلى 180
08	قصة السيد معاوية بن أبي سليمان مع الشيخ	من 181 إلى 184
09	قصة أبي قدامى الشامي	من 185 إلى 188
10	قصة مائة ليلة وليلة	من 189 إلى 204
11	حديث نجم الضياء ابن مدبر الملك	من 205 إلى 216
12	حديث جزيرة الكافور	من 217 إلى 222
13	حديث ظافر	من 223 إلى 229
14	حديث الوزير وابنه	من 230 إلى 235
15	حديث سليمان بن عبد الملك بن مروان	من 236 إلى 250
16	حديث مسلمة بن مروان	من 250 إلى 254
17	حديث الفتى مع الجارية غريبة الحسن	من 254 إلى 261
18	حديث الفتى مع ابنة عمه، وما كان من أمرهما	من 261 إلى 264
19	حديث الملك وأولاده	من 264 إلى 268
20	حديث الفتى صاحب السلوك	من 268 إلى 271
21	حديث الأربعة أصحاب	من 271 إلى 274
22	حديث الجارية مع الملك ووزرائه السبعة	من 274 إلى 299
23	حديث الملك مع الثعبان	من 299 إلى 308
24	حديث فرس الينوز	من 308 إلى 321
25	قصة أه ما فات	من 325 إلى 357

المصدر: ينظر: الباهي البوني، مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى، تحقيق شريط أحمد شريط، تقديم أمين الزاوي، منشورات المكتبة

الوطنية الجزائرية، (ط-1)، لحامة-الجزائر: سنة 2005.

حيث يكشف فهرس الحكايات ترتيبها وتنوعها، مما يسمح بفهم البنية الداخلية للمخطوط والغنى الموضوعي الذي يحمله. من خلال هذه الحكايات، يمكن للقارئ أن يكتشف عوالم سردية مشوقة تجمع بين الواقع والخيال، وتمنح هذا النص قيمة أدبية كبيرة داخل التراث الثقافي العربي .

وتتسم هذه الحكايات بأبعادها الاجتماعية والدينية والخيالية، وتدور أحداثها في فضاءات مألوفة وأخرى عجيبة، وتضم شخصيات بشرية وأخرى خرافية كالجن والعفاريت. كما تسافر بعض القصص بأبطالها إلى بلاد الشام، العراق، الهند، ومصر، مما يضيف على النص طابعاً واقعياً يتقاطع مع الطابع العجائبي.

ويعد هذا العمل واحداً من أبرز المحاولات السردية في التراث الجزائري، نظراً لما يحتويه من تعقيد فني وجماليات سردية متميزة. وفي هذا السياق، تنطلق دراستنا من تحليل جماليات البنية السردية في هذا الكتاب، وذلك من خلال التركيز على ثلاثة عناصر مركزية: الشخصيات، الزمان، والمكان.

3. تحليل جمالي لعناصر البنية السردية في "مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى":

تعني النصوص السردية بالجانب الشكلي أو ما يُعرف بـ "الخطاب"، أي الكيفية التي يُقدّم بها المحتوى الحكائي، وهي المساحة التي يشتغل فيها الكاتب لتوظيف إمكانات اللغة وبلاغتها بغرض إضفاء بعد جمالي وجاذبية على الحكاية³. وفي هذا الإطار، يعتمد السرد على أساليب بلاغية وتقنيات فنية تهدف إلى شد انتباه المتلقي وإثارة خياله. وتشكل البنية السردية من مكونات مركزية، في مقدمتها "الشخصية" بوصفها المحرك الأساسي للفعل الحكائي، إلى جانب عنصري "الزمان" و"المكان"، بما لهما من دور في تشكيل الأبعاد التخيلية للنص⁴. وسنحاول، من خلال هذا المقال، مقارنة هذه العناصر الثلاثة ضمن إطار جمالي عبر دراسة كتاب مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى للباهي البوني.

1.3. جمالية الشخصية في كتاب «مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى»:

تعدّ الشخصية حجر الزاوية في البناء السردى، إذ لا يمكن تصور أي نص حكائي من دونها، فهي العنصر الذي تنهض عليه الأفعال وتشكل من خلاله الأحداث. ويقوم السارد بتوظيفها توظيفاً دلاليًا ووظيفيًا يخدم رؤاه الفكرية والنفسية، فهي لا تُستحضر اعتباطاً بل تُصاغ بعناية وفق مقتضيات السرد⁵.

وتتنوع الشخصيات في كتاب مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى بين شخصيات واقعية مستمدة من التاريخ ك: هارون الرشيد، وسليمان عليه السلام، وشخصيات أسطورية أو عجائبية، كالغفاريت والغيلان والعمالقة، وهي كائنات تتجاوز المألوف وتُضفي على النص مسحة غرائبية وسحرية، تزيد من إبهامه وتغذي جماليته الفنية⁶.

كما تتجلى بعض الشخصيات بوصفها رموزاً لقيم أو أفكار محددة، تتوزع أدوارها بين الخير والشر، الحكمة والجهل، مما يمنح البناء السردى ديناميكية خاصة ويُسهّم في تعميق دلالاته. وقد مثلت شخصية شهرزاد، وإن لم تحضر بوصفها ساردة في هذا النص، مرجعية متجذرة في الذاكرة الحكائية، حيث ظلّ حضورها الرمزي يحيم على روح السرد، بوصفها النموذج الأنثوي الذي يقاوم العنف بالحكي ويُبدع الخلاص بالكلمة⁷.

1.1.3. شخصية البطل:

تعتبر شخصية البطل من أكثر الشخصيات التي تركز عليها الحكايات الشعبية بشكل عام، حيث يتم تصويره على أنه النموذج المثالي أو الفرد الذي يتحمل المسؤولية في مواجهة التحديات. في مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى، نجد أن البطل

يتمتع بصفات البطولة الفائقة التي تمكّنه من خوض مغامرات غير عادية. هذه الشخصية تتسم بالشجاعة، الحكمة، وأحياناً الحيلة والدهاء. في الحكاية "حديث جزيرة الكافور" على سبيل المثال، يظهر البطل في صورة محارب حكيم يتغلب على الصعاب ويتنقل بين العوالم المختلفة بحثاً عن الكافور، وهو عنصر يرمز إلى القوة والمثابرة. وفقاً لدراسة حسين علام في كتابه العجائبي في الأدب، يظهر البطل في السرديات الخرافية على أنه "رمز للقوة التي تتجاوز الواقع".⁸ كما يعدّ البطل من أبرز المحاور التي تتكرّر في حكايات مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى. ويتخذ شكل فتى عادي أو أمير، غير أن حضور الأمير يطغى على معظم القصص، نظراً لما يُمنح له من مكانة ودور محوري في مسار الأحداث. إذ يضيف عليه الراوي صفاتٍ خلقية وأخلاقية ترفعه إلى مصاف النموذج المثالي: حسن الهيئة، قوي القلب، مقدام في المواقف، يتصدّى للأخطار ويُقبل على المغامرات.

في كثير من الحكايات، ينطلق البطل في رحلة شاقة، يواجه خلالها المجهول، ويلتقي بمخلوقات عجيبة، غالباً ما يكون هدفه البحث عن جارية أو إنقاذها، وتنتهي مغامرته بالنصر والفوز. ويجسّد ذلك مثلاً في حكاية "حديث الملك وأولاده الثلاثة"، حيث يتمكن الابن الأوسط من إنقاذ الجارية من تهديد العبد الأسود، ما يعكس صورة البطل التقليدي القادر على تغيير مجرى الأحداث بقوة شخصيته.⁹

2.1.3. الشخصية المضادة:

الشخصية المضادة، أو ما يمكن أن نسميه خصم البطل، تلعب دوراً محورياً في خلق التوتر والصراع في النصوص السردية. وفي حكايات الباهي البوني، تظهر الشخصيات المضادة بتنوعها وتعددتها، لكنها دائماً ما تكون في موقع المعارضة لبطل القصة. في "حديث الأربعة أصحاب"، يتجسد العفريت في صورة العدو الذي يقف ضد البطل في مغامرته، ويقوم بخطف الجارية ليأخذها إلى مغارته. هذه الشخصية تسهم في تعزيز الطابع المغامر للقصة من خلال خلق صراع قوي. كما يلاحظ عبد المنعم زكريا القاضي في كتابه البنية السردية في الرواية، أن "الشخصية المضادة تشكل دافعاً رئيسياً لتطور الأحداث في السرديات الخرافية".¹⁰

3.1.3. الشخصيات الثانوية:

الشخصيات الثانوية في حكايات الباهي البوني تساهم بشكل كبير في تطوير القصة، وتُستخدم بشكل أساسي لإظهار أبعاد أخرى للشخصية الرئيسية أو لتحريك الأحداث في اتجاه معين. في "حديث ابن الملك والوزراء السبعة"، تتعدد الشخصيات الثانوية من وزراء وأفراد عائلة الملك، كل منهم يضيف طبقات مختلفة من التوتر والصراع. كما أن هذه الشخصيات تمثل في بعض الأحيان مرآة لشخصية البطل، سواء من حيث الحكمة أو التردد أو الخيانة. يتفق محمد بوعزة في كتابه النص السردى تقنيات ومفاهيم على أن "الشخصيات الثانوية تمثل أبعاداً مختلفة للشخصية الرئيسية، حيث تُظهر صراع البطل الداخلي".¹¹ ونضيف إليها الشخصية المساعدة التي تعد من الركائز المهمة في بنية السرد، إذ تُسهم في تمكين

البطل من تحقيق غايته أو تجاوز العقبات التي تواجهه. ورغم الصفات البطولية التي يُضيفها الراوي على شخصية البطل، فإنه يظل بحاجة إلى عناصر داعمة تُكمل أدواره.

وقد تجسدت هذه الشخصية في عدد من الحكايات، منها قصة "فضلون العابد وما وقع له مع الجارية زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه"، إذ لعب الإمام علي رضي الله عنه دورًا محوريًا في كشف الحقيقة وإنقاذ فضلون من المظلمة.¹² كما يظهر هذا النموذج أيضًا في "حديث الملك والنعبان"، حيث يتدخل ثعبان ضخم لينقذ الملك من محاولة اغتيال، مما يبرز الطابع العجائبي للمساعد في هذه السرديات.¹³

4.1.3. الشخصيات الرمزية:

تتميز بعض الحكايات في مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى بوجود شخصيات رمزية تمثل قوى خارقة أو مظاهر معينة من الحياة والموت. الشخصية الرمزية قد تكون مثلاً الجنية أو العفريت، كما في "حديث ظافر" حيث تظهر شخصية الجن في شكل قوى خارقة تُسهم في إحداث تحول كبير في مسار الأحداث. هذه الشخصيات لا تمثل فقط أعداء أو معوقات للبطل، بل أيضًا رمزًا للقوى الطبيعية أو فوق الطبيعية التي تؤثر في العالم الواقعي. بحسب نبيل حمدي الشاهد في كتابه بنية السرد في القصة القصيرة، "الشخصية الرمزية تعتبر وسيلة لاستكشاف القوى التي تتجاوز حدود الإنسان العادي"¹⁴. حيث يحتلّ الجن مكانة مميزة في مدونة مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى، إذ يُمثلون إحدى الشخصيات العجائبية التي تُسهم في خلق مناخ غرائبي، يَسِم النص السردى بطابع الرهبة والتشويق. فالجن يظهرون غالبًا كمخلوقات خارقة، يتفاعلون مع البشر إما بالعون أو بالإيذاء، ويُعدّون من مكونات العوالم المتوازية التي يسهل اختراقها في الحكى الشعبي. وقد تجلّى أيضًا في "حديث الوزير وابنه"، حيث يسمع الابن صوتًا غريبًا في عرض البحر يحذّره من الهلاك، مشيرًا إلى أن نجاته كانت بسبب تلاوته للقرآن، وهو ما يُعزز الجانب الروحي والخارق في آنٍ معًا.¹⁵

5.1.3. شخصية المرأة:

تعد المرأة من أبرز الشخصيات التي تزخر بها حكايات مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى، إذ تمثل المحرك الأساسي لغالبية الحكايات، بل إنها في كثير من المواضع السبب المباشر في نشود السرد ذاته. فالمرأة في الحكايات الشعبية تُظهر أبعادًا مختلفة لشخصيات تتسم بالقوة والضعف في الوقت ذاته، وهذا يعكس الصورة المزدوجة التي كانت سائدة في الأدب الشعبي حول دور المرأة في المجتمع. كما يلاحظ حسين علام في العجائبي في الأدب، "المرأة في الحكايات الخرافية غالبًا ما تتجسد في شكل رمز للخير أو الشر حسب الدور الذي تتخذه في السرد"^[5].

وما يميز حضورها في هذه الحكايات هو تنوع أدوارها، إذ تتجلى في صور متعددة ومتباينة، تجمع بين الذكاء والقوة، الحب والمكر، الوفاء والخيانة، مما يجعلها عنصرا سرديا فاعلا يثري البناء الحكائي ويسهم في تعميق البعد الجمالي للنص. فمنها :

1.5.1.3. العالمة :

تُعدّ شهرزاد من أبرز الشخصيات النسائية في النص، وقد أدركت بحنكتها المصير الذي ينتظرها نتيجة قرار شهریار بقتل كل امرأة يتزوجها بعد ليلة واحدة، بسبب ما تعرض له من خيانة. غير أنها لم تستسلم، بل واجهت مصيرها بالحكاية.

فبذكائها، جعلت من السرد وسيلة لإنقاذ حياتها، عبر اختيار قصص تتضمن عناصر العجائبي والإثارة، كما يشير عبد الفتاح كيليطو إلى أنها: "لا تحكي أي شيء كان، وإنما تحرص على أن تتدرج حكاياتها ضمن مقولة خار".¹⁶ وقد جسّدت حكاياتها هذا الطابع، إذ تغلب عليها النهايات السعيدة، مثلما نلمسه في "حديث الفتى مع الجارية غريبة الحسن": "وتزوج أخت المعتصم... حتى أتاها اليقين فأنتهى".¹⁷ فشهرزاد لم تكن مجرد راوية، بل كانت تُداوي جراح شهریار النفسية بالحكاية، وتُنقذ نفسها من المصير المحتوم.

2.5.1.3. الفارسة :

في كتاب مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى، لا تقتصر صورة المرأة على كونها موضوعاً للجمال أو الفتنة، بل تتعداها إلى صورة "الفارسة"، المرأة المحاربة التي تواجه الرجال في ساحة المعركة. يتجلى هذا الجانب في العديد من القصص، حيث يخوض الأبطال معارك طويلة مع "فرسان"، ليتبين في النهاية أنهم نساء جميلات متنكرات في زيّ مقاتلين، وهو ما يضيف على السرد مسحة عجائبية تُثير دهشة القارئ وتُغني جمالية الحكاية. مثال ذلك ما ورد في "حديث نجم الضياء بن مدبر الملك"، حين دُلّ على الجارية نايبة الإشراف، ووافق والدها على زواجها من نجم الضياء، لكنه يستفيق ذات ليلة ولا يجدها، فيبدأ في مغامرة البحث عنها، ويتواجه مع فارس قوي، ليتبين لاحقاً أن الفارس ليس سوى الجارية نفسها.¹⁸

وتبرز الصورة ذاتها في "حديث سليمان بن عبد الملك بن مروان"، حيث تُقرر ابنة أحد الملوك —وهي فائقة الجمال— ألا تتزوج إلا من يغلبها في القتال.¹⁹

في هذه الصورة، تمنح الحكاية للمرأة سمة التحدي والبطولة، وتخرجها من قالب الضعف أو التبعية. وقد يُفهم هذا التوظيف الجمالي بوصفه امتداداً لتوظيف الراوية شهرزاد لشخصيات نسوية قوية، تعبّر من خلالها عن رؤية خاصة للمرأة، لا تخلو من أبعاد نفسية ومجتمعية.

3.5.1.3. العاشقة:

تتجلى في مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى صورة المرأة العاشقة، التي تتحرك بدافع الحب والعاطفة، أحياناً محافظةً على شرفها، وأحياناً أخرى متجاوزةً أعراف المجتمع وتقاليده.

ففي قصة "الورد في الأكمام"، تقع ابنة الملك في حب شاب من عامة الناس، غير أن والدها يرفض هذا الزواج، ويرسلها إلى قصر بعيد في محاولة لعزلها. إلا أن الحب يدفعها إلى تحدي القيود، فتهرب بحثاً عن حبيبها، وتنجح في العثور عليه وتزوجه، في مشهد يُجسّد انتصار العاطفة على السلطة.²⁰

وعلى النقيض، تُصوّر قصة "فضلون العابد وما وقع له مع الجارية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه" الوجه الآخر للعشق، حين تقع فتاة في غرام الشاب المتدين فضلون، فتقدم على خرق القيم الدينية والاجتماعية لتقترب منه، ما ينتهي بها إلى الهلاك.²¹

هاتان الصورتان تكشفان عن تعددية الرؤية للمرأة العاشقة: بين من تعيش الحب طاهراً، ومن تنقاد وراءه دون ضوابط، وكلاهما يعكس توظيفاً فنياً يُغني البناء الجمالي للحكايات.

4.5.1.3. الخاتمة :

تُعد شخصية المرأة الخاتمة المحرك الأساسي لانطلاق الحكايات في مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى. فقد شكّلت خيانة زوجة الملك شهريار له الصدمة التي زلزلت كيانه، وجعلته يتبنّى قراراً مأساوياً بقتل كل امرأة يتزوجها بعد الليلة الأولى. في هذا السياق، ظهرت شهرزاد، التي قرّرت مواجهة هذا المصير بالحكي، مستثمرةً القصص كوسيلة للخلاص من الموت، ومساهمةً في معالجة ألم الملك عبر الحكاية.²²

إذاً، فالخيانة لم تكن فقط دافعاً للسرد، بل كانت أيضاً مفتاحاً لفهم الحالة النفسية والاجتماعية التي أنتجت هذه المدونة السردية.

6.5.1.3. المرأة الخديعة (كيد النساء) :

تُجسّد شخصية المرأة الخديعة أحد الأبعاد الجمالية في مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى، حيث تتجلى فيها حيل النساء ودهاؤهن كأدوات للنجاة أو الانتقام. ففي "حديث الجارية مع الملك ووزرائه السبعة"، نلمس بوضوح براعة الحيلة التي توظّفها الجارية بعد أن رفض ابن الملك تنفيذ مخططها لقتل والده. فتنتقم منه بدهاءٍ، وتدفع به إلى الوقوع في ورطة أمام الملك.

هذه الحبكة لا تكتفي بخلق عنصر التشويق، بل تُثير تساؤلات حول حدود الخير والشر، وتبرز مدى تعقيد الشخصية النسائية في الحكاية، بوصفها قادرة على الهيمنة على مسار الأحداث عبر الكيد والمكر.²³

وبعد كل هذه الدراسات، فإن شخصيات "مائة ليلة وليلة" امتازت بالتنوع والعمق. فنجد شخصيات رئيسية مثل شهرزاد، التي تمثل الذكاء والحنكة، حيث تستخدم حكاياتها لإنقاذ حياتها. كما تظهر شخصيات ثانوية تعكس مختلف جوانب المجتمع، من الملوك إلى الفقراء، مما يضيف على السرد بعداً إنسانياً غنياً. كل شخصية تحمل معها قصة خاصة، مما يساهم في بناء شبكة معقدة من العلاقات والتفاعلات.

2.3. جمالية الزمان والمكان في كتاب «مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى»:

تعتبر مفهومي الزمان والمكان من العناصر الأساسية التي تُسهم في تحديد إطار الأحداث وتوجيهها في النص السردي. في "مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى"، تتجلى جمالية الزمان والمكان من خلال تداخلها مع تطور الشخصيات وتحفيز الأحداث. تتسم هذه العناصر بمرونة كبيرة تُتيح للراوي التنقل بين أزمنة مختلفة وأماكن متباعدة في سياق السرد. الزمان في هذه الحكايات لا يُعدّ مجرد معطى خارجي ثابت، بل هو عنصر متغير ومتعدد، يسمح للراوي بتقديم عوالم سردية مغايرة وتحقيق تفاعل ديناميكي مع الشخصيات والأحداث.

1.2.3. الزمان:

إن الزمن من أهم المكونات التي تشكل بنية السرد، فهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً به، فلا يوجد سرد دون زمان. وقد ورد في لسان العرب لابن منظور: "الزمان والزمن اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وزمن زامن: شديد، قال ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر وزمن بالمكان أقام به زمان وعامله مزامنة وزماناً من الزمن"²⁴.

فالنصوص الخرافية لا نعرف زمنها الذي جرت فيه هذه الأحداث، وهذا ما تتميز به الحكايات الشعبية. ولا يمكننا أن ننكر أن بعض نصوص كتاب مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى حملت في جعبتها شخصيات تاريخية واقعية ك: سليمان، عبد الملك بن مروان، هارون الرشيد...، وهو ما يندرج ضمن الزمن التاريخي الذي: "يظهر علاقة التخيل بالواقع فالحكاية يمكن أن تكون في زمن الكاتب أو تكون أقدم أو كثير"²⁵.

وما بعد الزمن: هو الذي يكسر طبيعة هذه الأحداث من خلال خروج البطل للقيام بمغامراته. سبب الخروج هو خرق لكل ما هو معقول، وبذلك يُكسر بنية الزمن ومعقوليته. حيث يبدو لنا في البداية زمن عادي وطبيعي، ثم سرعان ما ينفجر ليقدّم لنا زمناً ممسوحاً غير متوقع يضفي ميزة على الأحداث. كما أنه لا يخلو من المفارقات الزمنية مثل الاسترجاع والاستباق.

1.1.2.3. الاسترجاع:

الاسترجاع هو: "مخالفة لسير السرد تقوم على دعوة السارد إلى حدث سابق وهو عكس الاستباق، ويسمى البعض الاسترجاع بالسرد اللاحق أو البعدي، ويعتبرونه سيد أنماط السرد جميعاً"²⁶، بمعنى أن الراوي يعتمد هذه التقنية في عملية سرده للحكايات حيث يقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي ويوظفه في الحاضر السرد. وقد حفلت الحكايات به، حيث نجد استرجاعاً في "حديث جزيرة الكافور"، حيث جاء عن الشيخ الذي جال البلدان ولم يترك جزيرة أو بلدة إلا وذهب إليها، وفي حديثه مع الملك عن مغامراته التي واجهها في رحلاته إلى أماكن عجيبة، وبهذا تصبح الحكاية ذات سرد لاحق يسترجع فيه الشيخ كل ما صادفه في رحلاته.

2.1.2.3. الاستباق:

الاستباق "يدل على كل حركة سردية تقوم على أن يروي حدثاً لاحقاً أو يذكر مقدماً"²⁷. ويلاحظ أنه أقل استخداماً في السرد مقارنة بالاسترجاع، إلا أن حضوره لافت في حكايات الكتاب. حيث نجد الاستباق في "حديث ابن الملك والوزراء السبعة"، حيث نعرف بأن ابن الملك ستصيبه مصيبة وأنه سيكون مهدداً بالقتل عندما نظر المنجمون إلى طالع، وهذا ما سيحدث حقاً. فالسامع لا يتفاجأ ببقية الأحداث لأنه عرف من البداية ما سيحل بالبطل. تأتي الأحداث في هذا السياق كمصادقية لما تكهن به المنجمون في البداية.

ومن ذلك، إن الزمان في "مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى" ليس خطياً، بل يتسم بالتعقيد والتداخل. الحكايات تنتقل بين الماضي والحاضر، مما يخلق إحساساً بالخلود. هذا الاستخدام للزمان يعكس فكرة أن القصص يمكن أن تعيد تشكيل الواقع، حيث أن كل حكاية تحمل في طياتها دروساً وعبراً تتجاوز حدود الزمن.

2.2.3. المكان:

بعد المكان: "مكوناً محورياً في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود للأحداث خارج المكان. ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده من مكان محدد وزمان معين"²⁸. فهو عنصر أساسي داخل آليات المحكي الذي يربط بين الشخصيات والأحداث.

من هنا يظهر لنا المكان الذي يختلف عن الأماكن العادية كونه يتميز بخاصية التحول من مكان عادي إلى مكان عجيب ليثير في نفس المتلقي الدهشة والحيرة والغربة. ومنه، فإن المكان العجائبي في حكايات كتابنا يختلف باختلاف المواطن والأراضي التي يقصدها البطل أثناء مغامراته العجيبة التي تقوده إلى أغرب الأماكن مثل الجبال والجزر والقصور. كما في "حديث الملك وأولاده" حيث يُوصف قصر الجن بأنه ذو بناء رفيع وأمر شنيع، وفي "حديث ظافر" يقول إنه أشرف على أرض بيضاء كأنها سبائك الفضة. كذلك في "حديث جزيرة الكافور" حيث وُصف المكان بأنه جزيرة بيضاء أشد بياضاً من الثلج، وكافور عملاق يعمل فيها. كما نجد في "حديث الأربعة أصحاب" حيث خطف العفريت الجارية وأخذها إلى مغارة في جبل، وما جاء في وصفه حيث أقام هذا العفريت في مكان بعيد عن كل العيون.

فإن المكان عنصر حيوي في السرد، حيث تتنوع المواقع بين القصور الفخمة والأسواق الشعبية والصحاري الشاسعة. كل مكان يحمل دلالات خاصة ويعكس ثقافة المجتمع. من خلال هذه الأماكن، يتمكن القارئ من استشعار الأجواء المختلفة، مما يعزز من تجربة القراءة ويجعلها أكثر حيوية.

4. التحليل الوصفي لبعض الحكايات:

في سياق التحليل الوصفي لبعض الحكايات، نجد أن الكتاب يستند إلى آليات سردية تتمحور حول الحبكة والمفاجآت. في "حديث الأربعة أصحاب"، على سبيل المثال، يُستخدم الخيال الشعبي لإضفاء طابع من الغموض والتشويق، مما يخلق التوتر بين الشخصيات المختلفة. كما يُركز النص في هذا السياق على تفاعلات الشخصيات مع البيئة

المحيطة بها، ويعزز من تجربة القارئ عبر تصوير دقيق للأماكن والأحداث. كذلك، في "حديث الوزير وابنه"، يظهر تأثير الزمان والمكان في بناء العلاقة بين الأب وابنه، حيث يتم استخدام الإطار الزمني المكاني ليعكس تحولات داخلية لدى الشخصيات.

5. خاتمة:

فمن خلال دراسة جماليات الزمان والمكان والشخصيات في مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى للباهي البوني، تبين أن هذا العمل يعد نموذجاً فنياً متميزاً في الأدب السردي الجزائري، لما يحتويه عناصر سردية متداخلة ومتنوعة وقد أفضت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

- تشكل النصوص الخرافية الواردة في الكتاب عالماً سردياً غنياً بالدهشة والتشويق، تتداخل الأبعاد الزمنية والمكانية لتنتج عوامل عجابية ساحرة.

- يقدم الزمان كعنصر ديناميكي يتجاوز الإطار التقليدي، عبر توظيف تقنيات الاستباق والاسترجاع والمفارقة، ما يضيف عمقا وتنوعاً على بيئة النص السردية.

- يؤدي المكان دوراً محورياً في تشكيل الفضاء الحكائي، إذ تتنوع المواقع بين القصور، الجزر، والمغارات لتصبح مساحاً للأحداث الغرائبية والرمزية.

- تجسد الشخصيات مزيجاً من الواقعية والخيال، حيث حضرت الشخصيات النسائية، وعلى رأسها شهرزاد، كنماذج للذكاء والحكمة، إلى جانب شخصيات تاريخية وأسطورية أسهمت في خلق تفاعل بين الواقع والتمثيل.

- من خلال هذا التداخل بين الشخصيات المتنوعة، والزمن المرن، والفضاءات السردية الغنية، ينجح الكاتب في بناء عالم أدبي جذاب يمكن القارئ من خوض تحارب متعددة ومتجددة.

- يظهر الباهي البوني براعة واضحة في توليف العناصر السردية وخلق سرد متعدد الأبعاد يحاكي الواقع ويفتح آفاقاً رحبة للخيال والتأمل، مما يجعل عمله نموذجاً مهماً في حقل الجماليات الأدبية.

- في المجمل، يبرز الكتاب قدرة الكاتب على توظيف تقنيات الحكيم لإنتاج نص يعكس تنوع الثقافات والأنساق السردية، مما يعزز مكانته ضمن التراث الأدبي المغاربي والعربي.

وعليه، فإن مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى يظل نموذجاً حياً للأدب الشعبي ذي البعد الثقافي العميق، ويستدعي مزيداً من البحث والقراءة بهدف إحياء هذه الحكايات التي تشكل جزءاً من هويتنا الأدبية والتراثية.

6. الهوامش:

¹الكاتب شريط أحمد شريط من مواليد 1957 ، بعرض التناغية، بلدية عين قشرة ، ولاية سكيكدة ، أحد رواد النقد في الجزائر، له عدة مؤلفات و كتابات حول الحركة الأدبية الجزائرية المعاصرة و تطوّر البنية الفنيّة في القصة الجزائرية المعاصرة ، و هو صاحب معجم النقد العرب، توفي في 03-02-2018.

²ينظر :الباهي البوني،مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى ،تحقيق شريط أحمد شريط ،تقديم امين الزاوي ،منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية ،(ط-1) ،الحامة-الجزائر :سنة 2005 ،ص.19.

³تزييفان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: أنطوان أبو زيد ،دار التنوير ،بيروت ،سنة:1980 ،ص.14.

⁴سعيد يقطين، قال الراوي: البيان السرد في السيرة الشعبية ،المركز الثقافي العربي، بيروت، سنة:1997 ،ص.100.

⁵رولان بارت، الكتابة في الدرجة الصفر. تر: محمد برادة، دار التنوير، بيروت ،سنة:1995 ،ص.52.

⁶فلاديمير بروب ،مورفولوجيا الحكاية. تر: صبري موسى، دار المدى، دمشق ،سنة:1998 ،ص.45.

⁷عبد الفتاح كيلطو ،العين والإبرة: دراسة في ألف ليلة وليلة ،تر: مصطفى النحال، نشر الفنك، الدار البيضاء،سنة:1998 ، ص 16.

⁸حسين علام ،العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد ،منشورات الاختلاف ،(ط-1) ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،سنة :2010،ص.188.

⁹الباهي البوني، مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى، المصدر نفسه، ص.73.

¹⁰عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، سنة:2009، ص.108.

¹¹عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، المرجع السابق، نفس الصفحة.

¹²الباهي البوني، مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى، المصدر نفسه، ص 285.

¹³المصدر نفسه، ص.197.

¹⁴ابن منظور، لسان العرب، مادة (جن)، ص 218.

¹⁵الباهي البوني، مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى ،المصدر نفسه ،ص 117.

¹⁶عبد الفتاح كيلطو، العين والإبرة: دراسة في ألف ليلة وليلة، المرجع نفسه ،ص 16.

¹⁷الباهي البوني، مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى ،م س ،ص 261.

¹⁸الباهي البوني، مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى ،م س ،ص. 135-140 تقريرا.

¹⁹المصدر نفسه، ص. 180 وما بعدها. (حديث سليمان بن عبد الملك بن مروان).

²⁰المصدر نفسه ، ص. 220-225 تقريرا. (قصة الورد في الأكمام).

- ²¹ المصدر نفسه ، ص. 240 وما بعدها. (قصة فضلون العابد)
- ²² عبد الفتاح كيليطو، العين والإبرة: دراسة في ألف ليلة وليلة، المرجع نفسه، ص 16.
- ²³ الباهي البوني، مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى، المصدر نفسه، ص 198.
- ²⁴ ابن منظور، لسان العرب، (مادة زمن)، ص 199.
- ²⁵ حسين علام، العجائي في الأدب من منظور شعرية السرد، المصدر نفسه، ص 188.
- ²⁶ عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، المصدر نفسه، ص 108.
- ²⁷ نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة: سليمان فياض نموذجًا، المجلس الأعلى للثقافة، دط، القاهرة، سنة: 2016، ص 222.
- ²⁸ محمد بوعزة، النص السردى تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط-1)، سنة: 2010، ص 99.

7. قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، تقديم: الشيخ العلايلي عبد الله، دار الجيل، بيروت، ج 5، دت.
- 2- الباهي البوني، مائة ليلة وليلة وحكايات أخرى، تحقيق شريط أحمد شريط، تقديم امين الزاوي، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، (ط-1)، لحامة-الجزائر، سنة 2005.
- 3- حسين علام، العجائي في الأدب من منظور شعرية السرد، منشورات الاختلاف، (ط-1)، الدار العربية للعلوم ناشرون، سنة: 2010.
- 4- محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط-1)، سنة: 2010.
- 5- نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجًا، المجلس الأعلى للثقافة، دط، القاهرة، سنة 2016.
- 6- سعيد يقطين، قال الراوي: البيانات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت: سنة 1997.
- 7- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 1، 2009.
- 8- عبد الفتاح كيليطو، العين والإبرة دراسة في ألف ليلة وليلة، تر: مصطفى النحال، مر: محمد برادة، نشر الفنك للترجمة العربية، الدار البيضاء: سنة 1996.
- 9- فلاديمير بروب، مورفولوجيا الحكاية. تر: صبري موسى، دار المدى، دمشق، سنة: 1998.
- 10- رولان بارت، الكتابة في الدرجة الصفر. تر: محمد برادة، دار التنوير، بيروت، سنة: 1995.
- 11- تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزبان، منشورات الاختلاف، (ط-1)، سنة: 2005.